

البناء الأسلوبي لزيارة الأربعين

م.د. موفق مجيد ليلو

المديرية العامة لتربية ميسان

muaffaqmajeed@gmail.com

ملخص

الزيارة نصٌ اسلامي شيعي بامتياز، وقد اخص بالكلام الموجّه إلى النبي وأله عند القبور والمقامات الدينية للنبي وآل بيته (عليهم السلام)، وهي تشكل فناً أو نوعاً أدبياً خالصاً يمتاز عن غيره من فنون الأدب شعراً ونثراً، فهي تنتمي إلى ساحة النثر، ولكنها تتضمن ملامح من الشعرية والجماليات التي ترتقي إلى مستويات تفوق الشعر والنثر. وثمة ملامح أسلوبية تتميز بها كالتكرار والدعاء والتسليم والسجع وتساوي الفواصل والموازانات الصوتية والالتفات والعاطفة الجياشة والتفجع وضمائر الخطاب والسياق الزماني والمكاني، وهي خطابٌ يستدعي متلقياً مقصوداً دون غيره، وينطوي على أدب التخاطب عند الحضور أو على البعد مع هذه الذوات المقدسة. وتنتمي إلى سياق زمني وهذا في ما يسمى بالزيارات المخصصة، وربما كانت عابرة للزمان فتقرأ في كل حين وفي كل مقام. وتتأني أهمية نص الزيارة من كونه نصاً موثقاً ووثيقة تاريخية، فهي في أكثرها مروية عن الأئمة (عليهم السلام) وفيها من المؤيدات والمرجحات ما يوثقها متناً قبل السند، كالبلاغة العالية والأدلة القرآنية والروائية والشواهد التي تعزز مكانة النص وترتقي به إلى التواتر والوثوق، فضلاً عن السند الذي يتسلسل من امام إلى امام. تحاول هذه القراءة الوقوف على مستويات التحليل الأسلوبي للنص صوتياً وصرفياً وتركيبياً ودالياً وسياقياً، باستنطاق النص واستجلاء المهيمنات الأسلوبية للنص، وأثرها في المتلقي.

كلمات مفتاحية: زيارة الأربعين، الامام الحسين، البناء الاسلوبي.

Text geometry

The stylistic construction of the Arbaeen Ziyarah

ph.D.Muaffaq Majeed Lilo

General Directorate of Education Maysan

muaffaqmajeed@gmail.com

abstract:

The Ziyarah is an Islamic Shiite text par excellence, and it was specialized in speech directed to the Prophet and his God at the graves and religious shrines of the Prophet and his family (peace be upon him). Poetics and aesthetics that rise to levels superior to poetry and prose. There are stylistic features that are distinguished by it such as repetition, supplication, submission, assonance, equal intervals, phonological balances, attention, intense emotion, mourning, pronouns of discourse, and the temporal and spatial context. It belongs to a temporal context, and this is in the so-called special visits, and perhaps it was transient in time, so it is read at all times and in every place. The importance of the text of the visit stems from being a documented text and a historical document, for it is in most of it narrated from the imams (peace be upon him), and it contains support and weighting that is documented by our text before the chain of transmission, such as the high rhetoric and the Qur'anic and narrative evidence and the evidence that enhances the status of the text and raises it to frequency and trust, as well as the support that It goes from front to front. This reading attempts to identify the levels of stylistic analysis of the text phonetically, morphologically, syntactically, semantic and contextually, by interrogating the text and clarifying the stylistic dominants of the text, and their impact on the recipient .

Keywords: Arbaeen visit, Imam Hussein, stylistic construction.

مقدمة

لم تنل الزيارة حظها الوافر من الدراسات الأسلوبية أو اللسانية أو الأدبية في المنظور الأكاديمي، مع كثرة الشروح وتنوع الزيارات ووفرتها وتخصصها بالمخاطب والزمان والمكان، وهو ما يستدعي تكثيف الدرس حولها، وربما تحاشى كثير من الباحثين ذلك؛ لأنها تختص بالمذهب الشيعي أكثر من غيره مع وجودها في غيره، خشية أن يجانب الباحث (الموضوعية) التي تفرضها القيود الأكاديمية الصارمة، فيكون كلامه (مؤدجًا)، ومبتنيًا على ثوابت ومقدسات مسبقة يتبناها الباحث. غير أن ذلك ليس بصحيح، فالنصوص إذا كانت تنطوي على جماليات أو ملامح متميزة ترتقي بها إلى مستوى اللغة العالية، فليس هناك ما يمنع من دراستها أو استنطاقها في ضوء معطيات المناهج الحديثة، وبحسب فهم الباحث وقدره لا بقدرها.

والزيارة نصٌ إسلامي شيعي بامتياز، وقد اختص بالكلام الموجّه إلى النبي وآله (عليهم السلام) عند القبور والمقامات الدينية للنبي وآل بيته، باعتبار أن عقيدة التشيع تؤمن بأنهم أحياء يسمعون الكلام ويردون السلام، وما تتضمنه الزيارة من ملامح أسلوبية مكثفة تستحق أن تستوقف القارئ، وأن تشكل فنًا أو نوعًا أدبيًا خالصًا يمتاز عن غيره من فنون الأدب شعرًا ونثرًا، فهي تنتمي إلى ساحة النثر، ولكنها تتضمن ملامح من الشعرية والجماليات التي ترتقي إلى مستويات تفوق الشعر والنثر. ثمة ملامح أسلوبية تطفو على سطح النص كالتكرار والدعاء والتسليم والسجع وتساوي الفواصل والموازنات الصوتية والالتفات والتفجع والعاطفة الجياشة وتضخم الأنا وضمائر الخطاب وسيمياء الجسد وغير ذلك مما تضمنه النص من مميزات انفردت بها هذه النصوص دون غيرها. «إنّ الزيارة بصفقتها نمطًا واحدًا من أشكال التعبير تظل مثل سائر الأجناس الأدبية المأثورة عن التشريع شكلًا تعبيريا له خصائصه الفنية على اختلاف عناصرها» (البستاني، ط1، 1409هـ: ص 182). ومن زاوية نظر الخطاب، فإن الزيارة خطابٌ يستدعي متلقيًا مقصودًا دون غيره، وينطوي على أدب التخاطب عند الحضور أو على البعد مع هذه الذوات المقدسة.

وثمة تعلق زماني هام ترتبط به الزيارة مثل عاشوراء أو عرفة أو الغدير أو المبعث النبوي أو ولادة النبي والأئمة (عليهما السلام) ووفياتهم، فهي تنتمي إلى سياق زمني، وهذا في ما يسمى بالزيارات المخصصة، وربما كانت عابرة للزمان فتقرأ في كل حين وفي كل مقام.

والتخصيص لا يتعلق بالزمان فقط، بل يتجاوز إلى المخاطب (المزار) أيضاً، فكل زيارة توجه إلى جهة ما كالنبي (صلى الله عليه وآله) والامام الحسين (عليه السلام) أو السيدة نرجس (عليها السلام) وهكذا، ولا تتجاوز ذلك إلا في الزيارات العامة، ومنها زيارة أمين الله التي ورد القول بزيارة جميع الأئمة فيها. وتتأني أهمية نص الزيارة من كونه نصاً موثقاً ووثيقة تاريخية، فهي في أكثرها مروية عن الأئمة (عليهم السلام)، وفيها من المؤيدات والمرجحات ما يوثقها متنا قبل السند، كالبلاغة العالية والأدلة القرآنية والروائية والشواهد التي تعزز مكانة النص وترتقي به إلى التواتر والوثوق، فضلاً عن السند الذي يتسلسل من إمام إلى إمام.

ولا ينبغي أن ننسى ما تُذلل به نصوص الزيارة أو تفتتح به من أحوال المتكلم أو المتكلمين وهياتهم، والسياق المقامي بكل ما يتضمنه من صور الخشوع والبكاء وحركات الجسد التي تضفي بعداً تأثيرياً وإقناعياً أحياناً على الزائر. وسنعمد الرواية الثانية لزيارة الأربعين المروية عن عطا العوي (العوي) عن جابر بن عبد الله الأنصاري (القمي، 1382هـ: ص 515 - 544)، لقلّة ما ورد فيها من الدراسات والشروح.

وستحاول هذه القراءة رصد أهم المهيمنات الأسلوبية في النص على المستويات: الصوتية كالسجع والتكرار والموازنات، والصرفية كبنية الاسم والفعل بأنواعه وتوزعها بين المتكلم والمخاطب، والبنية التركيبية وأنماط التراكيب المهيمنة كالسلام واللعن والنداء، والبنية الدلالية والسياقية وما يحفّ بالنص من ظروف وملايسات زمانية ومكانية، فضلاً عن المبدع/ المتكلم وما تعتربه من انفعالات، تتمثل في تهيئة مقدمات الزيارة.

المبحث الأول: توطئة في الأسلوبية

تبنى الدراسة الأسلوبية على ثلاث ركائز رئيسة هي المبدع والنص والمتلقي، لتحقيق ما تصبو اليه من الإمتاع والإقناع والتأثير. وهي في ذلك تلتقي مع الشعرية في تحقيق الامتاع، وتلتقي مع الحجاج في تحقيق الإقناع من جهة أخرى، فيما تحقق التأثير أيضاً.

غير أن ميدان البحث الأسلوبي يتعلق بالحدث اللغوي المهيمن، أو المهيمنات الأسلوبية التي تعطي للنص فرادته، وتميزه عن بقية النصوص، ذلك "أنَّ رصد هذه الظواهر في العمل اللغوي لا يعتبر من ميدان الدرس الأسلوبي الا إذا حملت هذه الظواهر في الاستعمال الشفهي والكتابي دلالات خاصة تخرج بها عن المعنى المؤلف أو الاستعمال المعروف إلى شيء من الانحراف أو الانزياح بغرض خلق دلالات جديدة، أو إحداث متغيرات ضمن النص تخرج به عن نمطيته" (عياشي ط1، 1990م: ص 15).

ويعرف ريفاتير الأسلوب الأدبي بأنه «كل شكل مكتوب فردي ذي مقصدية أدبية» (ريفاتير، الحمداني، ط1، 1993م: 19)، فهو يرى أنَّ الأسلوب هو إبراز لقيمة ما، يلفت القارئ ويفرض انتباهه، يقول: «وإنَّه لأكثر وضوحًا وإيجازًا القول بأنَّ الأسلوب هو ذلك الإبراز الذي يفرض على انتباه القارئ بعض العناصر دون تشويه النص، كما أنَّه لا يمكنه أن يكتشفها دون أن يجدها دالة ومتميزة» (معايير تحليل الأسلوب: 21). وهي تنطلق من بنية النص نفسه دون حاجة إلى فرض معايير وقواعد معينة. وعليه فإنَّ الأسلوبية «هي تحليل لغوي موضوعه الأسلوب وشرطه الموضوعية وركيزته الألسنية» (دليل الدراسات الأسلوبية: 37-38، شريم، ط2، 1987م)، أو هي «مجموعة التكرارات والمفارقات الخاصة بنص من النصوص» (دليل الدراسات الأسلوبية: 37). الأسلوبية قبل كل شيء هي اختيار مقصود هدفه التأثير في المتلقي فضلاً عن الإمتاع والإقناع.

المبحث الثاني: المستوى الصوتي

يرتكز نص الزيارة على الإيقاع المتمثل بالسجع والتوازي، والموازنات الصوتية، وتتنوع فقراته بشكل شبه متساوٍ. وهو ما يترك أثره في المتلقي، ومن صور الإيقاع في النص:

السجع: وهو «نمط تعبيرى يعتمد التوازي الصوتي الذي يتلازم غالبًا مع التوازي الدلالي، من حيث كان منوطًا بنهاية الفواصل التي تمثل السكتة الدلالية الطبيعية في الأداء اللغوي عمومًا» (عبد المطلب، 1995م: 364). ويتجلى واضحًا في المقاطع الأولى من النص:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا سَادَةَ السَّادَاتِ
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا لُيُوثَ [عَلَى لُيُوثِ] الْعَابَاتِ
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا سُفْنَ النَّجَاةِ

فالوقوف على الكلمات الأخيرة (السادات، العابات، النجاة) يخلق إيقاعًا مؤثرًا في الفاصلة، وربما يجعل القارئ ملزمًا بالتوقف؛ لانتهاج المعنى وتماه في الجملة، والتوازن الصوتي الذي يؤسس عدد الكلمات المتساوي في كل جملة من الجمل الثلاث.

التكرار

إذا كان الأسلوب يقوم على الاختيار المقصود لتكرار معين، أو هو «مجموعة التكرارات والمفارقات الخاصة بنص من النصوص» (دليل الدراسات الأسلوبية: 45)، فإن ذلك يدعونا إلى التركيز على التكرارات ودلالاتها الأسلوبية في النص، فالطاقة الصوتية الإيقاعية الممكنة تخلق معنى دلاليًا ووجهًا جماليًا للنص، وتشكل ميزة أسلوبية للنص الأدبي. وللتكرار وظيفة مهمة تخدم النظام الداخلي للنص وتشارك فيه؛ لأن الأديب يستطيع بتكرار بعض الكلمات أن يعيد صياغة بعض الصور من جهة، كما يستطيع أن يكشف الدلالة الإيحائية للنص من جهة أخرى (مقالات في الأسلوبية: 83).

والضغط على مقطع أو كلمة بعينها لا بد أن يكون مبررًا، وليس تكرارًا من نافلة القول، وإنما هو لترسيخ فكرة ما والتأكيد عليها، من ذلك ما نراه في مركزية لفظ الجلالة في مقاطع النص، وكما يظهر:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِسْمَاعِيلَ ذَبِيحِ اللَّهِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ

إذ يلحظ على هذه الفقرات الثلاث، ارتكازها على السجع وتساوي المقاطع، حيث تخلق ايقاعًا مؤثرًا، وهذا يتضح بشكل أكبر في الفقرة الثانية التي تبني على لفظة مركزية في آخرها، وهي لفظة (الله)، بما يتضمنه هذا الاسم من صفات الجمال والجلال. ومحورية التوحيد في حياة الإنسان، فهو أشبه بتريديد ذكر ودعاء ما بحيث يجعل الزائر إلى عارف يندك في الذكر الإلهي ويغيب عن ذاته، لينشغل بالذكر والدعاء. والتكرار يركز الفكرة ويثبتها في ذهن المتكلم، وكلما ترنم به الذاكر استشعر بزيادة ذوبانه وقربه من الله. ونسبة الأنبياء إلى الله تعالى بصفاتهم المخصوصة، يمنح الوراثة خصوصية لارتباطها بالنبي (عليه السلام) من حيث تلك الصفة، الوراثة وراثية علمية خلقية قبل أن تكون وراثية نسبية (الكاشاني، 1340هـ، تحقيق: الحسن، 1424هـ: 35-54)، فوراثية الامام الحسين (عليه السلام) لهؤلاء الانبياء أولي العزم والشرائع، ما هو الا امتداد لأدوارهم في الارتقاء بالبشرية واخراجها من الظلمات إلى النور، ودور الأئمة (عليهم السلام) - كما هو معروف - مكمل ومتمم لبناء الأنبياء (عليهم السلام).

أما في الفقرة الثالثة وهي قوله:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ عَلِيِّ الْمُرْتَضَى
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ خَدِيجَةَ الْكُبْرَى

فيتحول السلام والنداء من الوراثة النبوية إلى وراثية الآل، وهو انتقال من العام إلى الخاص، وتعزيز لخصوصية المزار، بالسلام عليه بنسبته إلى آل بيت النبوة.

المبحث الثالث: المستوى الصرفي

للبنية الصرفية أثر كبير في فهم النص، واستعمال صيغ معينة وأبنية بشكل مركز، يبعث على التأمل للوقوف على أسرار البناء الأسلوبي للنص. ومن الأبنية المهيمنة على النص (السلام، وارث). فبنية الفعل

الماضي تشير إلى وقوع الفعل وتحققه، وكثيراً ما تسبق ب(قد)، وتكون في أكثرها للمزار. وأما بنية الفعل المضارع فتشير إلى الاستمرار والتجدد والحدوث، لتشعر باستمرار العهد بين الزائر والمزار، وعادة ما يكون من نصيب الزائر الذي يجدد العهد مع إمامه. وكما يتضح من الجدول الآتي:

الأمري	المضارع	الماضي
كن	أَشْهَدُ * 2	1. أَقَمْتُ
	أَسْتَشْفِعُ	2. آتَيْتَ
	أَتَقَرَّبُ	3. أَمَرْتُ
	أَبْرَأُ	4. كَهَيْتَ
	تَسْمَعُ	5. زُرْتُ [وَبَرَزْتُ]
	تَرُدُّ	6. جَاهَدْتُ
		7. لَعَنَ * 5
		8. زُرْتُكَ
		9. صَلَّى
1	7	13

1. بالنسبة لبنية الأفعال في النص، يظهر التراكم في أفعال الماضي التي تتمحور حول المزار وأكثرها مسبوقة ب(قد) لتشير إلى تحقق الأمر وثبوته ووقوعه، كالأفعال: (أَقَمْتُ، آتَيْتَ، أَمَرْتُ، كَهَيْتَ، زُرْتُ) [وَبَرَزْتُ]، [جَاهَدْتُ]. ومرتبطة بالخطاب الذي يشير إلى حضور المتلقي، وسماعه الكلام، وهو ما يؤكد قول الزائر (تَسْمَعُ، تَرُدُّ). ولم يكن نصيب الزائر من الأفعال الماضية الا الفعل (زررتك). وثمة حضور للفعل الماضي (لعن) الذي تضمن معنى الدعاء في خمسة مواضع، واللعن هو الطرد من رحمة الله، وهنا بمعنى الدعاء بالطرد (تاج الدين: ص 165-168). والفعل (صلى) الذي تضمن هو الآخر معنى الدعاء.

القسم الآخر هو الأفعال المضارعة التي كانت من استحقاق الزائر، فهو الذي (يشهد ويستشفع ويتقرب ويبرأ) هو أفعال حملت معنى الإقرار والطلب لهذه المعاني (الشهادة والاقرار، الشفاعة، والتقرب، والبراءة)، مع تضمنها تجديد الولاء والعهد للإمام (عليه السلام) وآله وأصحابه.

إنَّ دينامية الأفعال وما تحويه من محمولات دلالية تضمنتها البنية الصرفية، ترسّخ لدى الزائر عقيدة التقديس والتعظيم، فضلاً عن سمة التهذيب وأدب الخطاب مع الإمام، فهي اعتراف بالموالاة لهم والبراءة من أعدائهم.

ومن صور الانزياح الأسلوبي استعمال البنية الصرفية الاسمية بدلالات اضافية وظلال هامشية تغادر المعنى المركزي إلى معانٍ آخر يحددها السياق، ومن ذلك صيغة (فاعل) التي تدل هنا على الصفة الثابتة أو المشبهة، وليس اسم الفاعل، مثل (وارث، طاهر، مهدي)، لدلالاتها على الرسوخ والثبات والديمومة في سياقاتها، فهي دالة على تلبّس الشخصية بهذه الصفة.

أما الصيغة المهيمنة على النص وهي (السلام)، وسيأتي الحديث عنها تفصيلاً-هي صيغة المصدر الاسمية، والتعبير بالصيغة الاسمية أقوى وأؤكد من قولنا أسلم أو نسلم، وهي صيغة تستدعي الحدث المجرد والخارج عن سياق الزمان والمكان، فالسلام دائم وأبداً وسرمداً.

المبحث الرابع: أسلوبية التركيب

لما كانت الأسلوبية بوصفها منهجاً لسانياً تركّز على الظواهر اللغوية المهيمنة على النص، لتحقيق الغايات التي يتوخاها النص، وهي التأثير الذي ينطوي على الإقناع والإمتاع، والإثارة التي تشحن النص بالعاطفة لإيصال تجربة المبدع إلى المتلقي، على اختلاف الزمان والمكان، فينفع المتلقي ويستشعر المبدع في نصه. وكما يقول فلوبيير: «على الكاتب أن يكون في نتاجه كإله في الكون، حاضرًا في كل مكان غير منظور في أي مكان» (دليل الدراسات الأسلوبية: ص 61).

من هنا سنقتصر في هذه الدراسة على الإنزياحات والظواهر المهيمنة على النص بعيداً عن التنظيرات الأسلوبية التي امتلأت بها الدراسات الأسلوبية.

مركزية السلام في الزيارة

ترتكز الزيارة على بؤرة أسلوبية مهمة تتعلق بلفظ (السلام) وتنوعاته المختلفة، فضلاً عن التدرّج بالسلام. ويشير الراغب الاصفهاني (502هـ) إلى معاني السلام قائلاً: «السَّلْمُ والسَّلَامَةُ: التَّعْزِي من الآفات الظاهرة والباطنة،... والسَّلَامَةُ الحقيقية ليست إلّا في الجَنَّة، إذ فيها بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعزّ

بلا ذلّ، وصحة بلا سقم، كما قال تعالى: ﴿هُم دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (الأنعام/ 127)، أي: السلامة... وقوله: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ (يس/ 58)،... كلّ ذلك من الناس بالقول، ومن الله تعالى بالفعل، وهو إعطاء ما تقدّم ذكره ممّا يكون في الجنة من السلامة،... وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيَمًا إِلَّا قِيْلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ (الواقعة/ 25-26)، فهذا لا يكون لهم بالقول فقط، بل ذلك بالقول والفعل جميعا. وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (الواقعة/ 91)، وقوله: ﴿وَقُلْ سَلَامٌ﴾ (الزخرف/ 89)، فهذا في الظاهر أن تُسَلِّمَ عليهم، وفي الحقيقة سؤال الله السَّلَامَةَ منهم، وقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ (الصفات/ 79)، ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (الصفات/ 120)، ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (الصفات/ 109)، كلّ هذا تنبيه من الله تعالى أنّه جعلهم بحيث يثنى عليهم، ويدعى لهم. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ (النور/ 61)، أي: ليسلّم بعضكم على بعض. والسَّلَامُ والسَّلْمُ والسَّلْمُ: الصلح قال: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْنَا مُؤْمِنًا﴾ (النساء/ 94)،... والسَّلْمُ والسَّلَامُ: شجر عظيم، كأنه سمّي لاعتقادهم أنه سليم من الآفات، والسَّلَامُ: الحجارة الصلّبة» (الاصفهاني، 502هـ، تحقيق: كيلاني، ص 239-241).

فالأصل هو التعري والخلوص من الآفات الظاهرة والباطنة، والدعاء بذلك، والفعل من الله سبحانه، وكذلك هو اسم من الأسماء الحسنى الذي يتضمن معنى من «هو الذي تسلّم ذاته عن العيب، وصفاته عن النقص، وأفعاله عن الشر، حتى اذا كان كذلك لم يكن في الوجود سلامة الا وكانت معزية اليه وصادرة منه» (الغزالي، 505هـ، تحقيق: النوري، ط2، 2010م: ص 68-69).

وما يلفت الانتباه في هذا التركيب أو اللازمة في الزيارات عمومًا، وهذه الزيارة خاصة جملة من المميزات منها:

- 1- لفظة السلام المهيمنة على الخطاب، إذ تكررت (31 مرة).
- 2- تهيئة المقدمات والاستعداد قبل الدخول، وهو جزء هام في آداب الزيارة كما أشار إلى ذلك مقدمة الخبر.
- 3- تنوع هذا السلام وتشكله وتدرّجه من الأعلى إلى الأدنى بشكل تنازلي.
- 4- الالتفات من وإلى المخاطب، مع العودة إلى بؤرة الخطاب.
- 5- الارتكاز العقدي بأنّ المزار يسمع ويرد ويشفع في ضوء عقيدة الزائر.
- 6- المشاركة الوجدانية والانفعال الخاص بالزائر واستحضار شخص المزار.

ويمكن الاستفادة من التوظيف اللفظي لهذه الكلمة في فهم بؤرة خطاب الزيارة التي ترتبط بالدرجة الأساس بالسلام، الذي هو دعاء من الزائر وفعل من الله سبحانه وأوليائه، فضلاً عن التكرار الصوتي الذي يملأ النص بحيث يفيض بالسلام والطمأنينة والسكون التي يستلهمها الزائر من تكرار هذه العبارة، بحيث يستشعر الأمن والسلام وهو يرددها ويكرهها، بصوت السين المشدد المهموس الذي يهمس في النفس ويهيمن على الخطاب بأكمله. وسنقف هنا على الحدث التركيبي المهيمن وبعض الظواهر الأخرى مثل الالتفات والتحويلات في الضمائر مما تضمنه النص.

يهيمن التركيب الاسمي:

السلام + عليك(م) + يا + منادى (معرفة) مضاف

على النص بأكمله تقريبا مع تحولات في خطاب الضمير بين المفرد والجمع (عليك وعليكم) حسب التحول في الجهة والانتقال من العموم إلى الخصوص ومن الجمع إلى المفرد.

وهذا التركيب من حيث التحليل الأسلوبي يتركب من أسلوبين:

الجملة الخبرية (السلام عليكم) وقد خرجت مجازاً إلى الدعاء من الزائر، والتعبير بالاسمية يدل على الثبات والتحقق فضلاً عن (ال) التعريف التي يمكن أن تشير إلى معنى الجنس، أي كل أنواع السلام وأنماطه عليك وهو الأقرب إلى الفهم، وربما كانت بمعنى العهد بين الزائر والمزار كنوع من الارتباط الروحي والعلاقة العميقة التي تشير إلى نيل المزار السلام الذي ينشده باستشهاده. والقسم الثاني من التركيب هو أسلوب النداء الذي يلحق السلام ويتلوه ليتم معنى التخصيص والجهة. وتوزع هذا التركيب بالشكل الآتي:

يَا آلَ اللَّهِ	} السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
يَا صَفْوَةَ اللَّهِ	
يَا خَيْرَةَ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ	
يَا سَادَةَ السَّادَاتِ	
يَا لُيُوثَ [عَلَى لُيُوثِ] الْعَابَاتِ	
يَا سُنْنَ النَّجَاةِ	
يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ	
يَا وَارِثَ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ	}
يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ	
يَا وَارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ	
يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلِ اللَّهِ	
يَا وَارِثَ إِسْمَاعِيلَ ذَبِيحِ اللَّهِ	

يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ
 يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ
 يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ
 يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى السَّلَامُ عَلَيْكَ

يَا ابْنَ عَلِيِّ الْمُرْتَضَى
 يَا ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ
 يَا ابْنَ حَدِيجَةَ الْكُبْرَى
 يَا شَهِيدَ ابْنِ الشَّهِيدِ
 يَا قَتِيلَ ابْنِ الْقَتِيلِ
 يَا وَلِيَّ اللَّهِ وَابْنَ وَلِيِّهِ
 يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَابْنَ حُجَّتِهِ عَلَى خَلْقِهِ
 يَا مَوْلَايَ وَابْنَ مَوْلَايَ
 يَا مَوْلَايَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

السَّلَامُ عَلَى الْأَزْوَاجِ الْمُنيحَةِ بِقَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَا طَاهِرِينَ مِنَ الدَّنَسِ
 يَا مَهْدِيُونَ
 يَا أَبْرَارَ اللَّهِ

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ

وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الْحَافِينَ بِقُبُورِكُمْ أَجْمَعِينَ

وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. (مفاتيح الجنان: 515-544)

تتوزع الجملة الأسمية السلام على جهتين (الجمع والمفرد)، فيبدأ عاماً ثم يتخصص بالمزار فقط، ثم يعود

إلى التحول إلى الجماعة.

ويتضح الالتفات في النص من خلال تحولات ضمائر المخاطب من المفرد إلى الجمع، وإذا كان الالتفات تحولات للمخاطب نفسه في الكلام، فإنَّ هذا التحول متحقق هنا؛ لأنَّ المصداق الأمثل لما ذكرته فقرات الزيارة (آل الله، صفوة الله، خيرة الله من خلقه، سادة السادات، أئمة العابات، سُفْنُ النَّجَاةِ) هم أهل بيت النبوة، وعليه فإنَّ التحول من العموم إلى الخصوص فيه تأكيد وتعظيم، وذكر الخاص بعد العام، فضلاً عن التركيز على محورية صاحب الزيارة.

وثمة تركيب آخر يصادفنا في النص وهو:

تركيب: أشهد + أن + ك + + الفعل الماضي مسبوفاً بـ(قد) أو بدونها.

وهذا التركيب يتجلى فيه اقرار الزائر/المتكلم للمزار، ويأتي مؤكداً ب(أنّ) وقد أحياناً، أو بدون قد في أكثر الزيارات وليس في هذه الزيارة فقط.

ومع النداء الذي يهيمن هو الآخر على جملة (السلام) يزداد التوكيد والتوجه، واستعمال (يا) الندائية- وهي الأكثر شيوعاً واستعمالاً بين الأدوات- فتكون أوسع تأويلاً، إذ تحتل القرب للمنادى، أو البعد التعظيمي وسمو المقام.

المبحث الخامس: أسلوبيّة السياق والدلالة

أولاً: دلالة الزيارة

ذكرت المعجمات العربية لمعنى الزيارة القصد، يقال: «زَارَهُ يَزُورُهُ زِيَارَةً وَزَوْراً قَصْدَهُ، فَهُوَ زَائِرٌ وَزَوْرٌ، وَقَوْمٌ زَوْرٌ وَزَوَّارٌ مِثْلُ: سَافِرٍ وَسَفَرٍ وَسُقَّارٍ وَنِسْوَةٍ زَوْرٌ أَيْضًا وَزَوْرٌ وَزَائِرَاتٌ، وَالْمَزَارُ يَكُونُ مَصْدَرًا وَمَوْضِعَ الزِّيَارَةِ وَالزِّيَارَةُ فِي الْعُرْفِ قَصْدُ الْمَزُورِ إِكْرَامًا لَهُ وَاسْتِثْنَاءًا بِهِ» (الحموي، 770هـ: ص 260).

وفي الشرع هي أمر مستحب في ضوء الرؤية الإمامية، وقد اختلفت بعض المذاهب في مسألة الزيارة وصحتها فضلاً عن استحبابها، وليس هذا محلها، ولم تنل الزيارة بوصفها نصّاً أدبياً حظاً وافراً من الدراسة أو التحديد، سوى ما قدمه د. محمود البستاني فيها قائلاً بأنها: «شكل فني يتمثل في صياغة العواطف البشرية حيال أهل البيت (عليه السلام)» (الاسلام والفن: 179).

ودلالة العنوان (زيارة الأربعين) يحمل في طياته ثقلاً دلاليّاً وموروثاً روائياً واسعاً، لما لهذا العدد من مرويات تتعلق بتهديب النفس والحكمة والصفاء (الغروي، ط 7، 1431هـ: 7-10).

ثانياً: سياق النص

صحيح أنَّ الأسلوبية تركز بالذات على البنية المهيمنة في النص أو ما يسمى بالحدث اللغوي المهيمن صوتياً أو صرفياً أو تركيبياً، غير أنَّها من جهة أخرى تتركز على ثلاث ركائز هي المتكلم والنص والمتلقي، وهذه الثلاث لا تكون الا في سياق محيط بها، لتكتمل الصورة بما يحمله هذا السياق بالمعنى الحديث من ملابسات وبيئة تضم كل ما يحيط بالمتكلم من ظروف وانفعالات وخطاب جسدي ورمزي، فضلاً عن المكان والزمان وأحوال المتلقين، ولذا يُحدّد السياق بأنه «مجموعة الظروف التي تحفُّ حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام»... (الشهري: 78/1). ويعرّفه معجم اكسفورد للتداولية «بصورة عامة هو أية سمات ذات صلة من سمات الخلفية أو المحيط الديناميكي حيث تستعمل الوحدة اللغوية بانتظام» (الخليفة، ط1، 2020م: 176)، ويتقوّم بثلاثة مقومات هي: اللغة، والمقام (الموقف) وظروف التقويم أو العالم الممكن، ثمّ يحتوي المقام والموقف على مقومات سياقية فرعية مثل المتكلم والمخاطب والزمان والمكان (معجم اكسفورد للتداولية: 181). وأما سياق المقام المرتبط بـ(مالينوفسكي) فيشير إلى «مجموعة الظروف ذات الصلة التي يحصل فيها فعل كلامي» (معجم اكسفورد للتداولية: 178)، أو بعبارة أخرى «مجموع العوامل غير اللغوية المتضمنة في استعمال الوحدة اللغوية، ولهذا فهو مساوٍ تقريباً للسياق» (معجم اكسفورد للتداولية: 606). وكان لآراء مالينوفسكي أثرٌ كبيرٌ في تبلور النظرية السياقية لـ(فيرث)، فقد استعمل مصطلح (سياق الحال = الماجريات)، وقد تطور هذا المصطلح عند فيرث ليكون نوعاً من «التجريد من البيئة، أو الوسط الذي يقع فيه الكلام» (السعران: 310)، ولذا فإنهم يدخلون جملة أمور في سياق الحال أو الماجري، يقول د.السعران: «إن سياق الحال أو الماجري هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي (أو للحال الكلامية) ومن هذه العناصر المكونة للحال الكلامية:

- 1- شخصية المتكلم والسامع، وتكوينها الثقافي وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع- إن وجدوا- وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي، ودورهم أيقنصر على الشهود أم يشاركون من آن لأن بالكلام، والنصوص الكلامية التي تصدر عنهم؟
- 2- العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة وبالسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي كحالة الجو إن كان لها دخل، وكالوضع السياسي، وكمكان الكلام الخ. وكل ما يطرأ أثناء الكلام ممن يشهد الموقف الكلامي من انفعال أو أي ضرب من ضروب الاستجابة وكل ما يتعلق بالموقف الكلامي أيا كانت درجة تعلقه.

والسياق هو الوجه الآخر للخطاب ولا يمكن تصور خطاب ما دون سياقه بحيث لا يمكن الفصل بينهما؛ «لأنَّ سمة الخطابية التي بها يكون الخطاب خطاباً، هي أساساً حاصل تفاعل مكون اللغة والمقام، أو لنقل حاصل اقتزان ملفوظات معينة بمواقف تواصلية محددة» (علوي، ط1، 2019م: 118). وقد يلتبس بهذا المفهوم مع فكرة المقام— كما يرى د. الشهري — ولذا فهو يرجح تصور د. تمام حسان عن السياق الذي يشير إلى ذلك بقوله: «لقد فهم البلاغيون (المقام) أو مقتضى الحال فهما سكونيا قاليا نمطيا مجردا ثم قالوا لكل مقام مقال ... فهذه المقامات نماذج مجردة، وأطر عامة، وأحوال ساكنة... وبهذا يصبح المقام عند البلاغيين سكونيا (static)، فالذي اقصده بالمقام ليس إطاراً ولا قالباً، وإنما هو جملة الموقف المتحرك الاجتماعي الذي يعتبر المتكلم جزءاً منه، كما يعتبر السامع والكلام منه، وغير ذلك مما له اتصال بالمتكلم (Speech event) وذلك أمر يتخطى مجرد التفكير في موقف نموذجي ليشمل كل عملية الاتصال... وعلى الرغم من هذا الفارق بين فهمي وفهم البلاغيين للمصطلح الواحد، أجد لفظ المقام أصح ما أعبر به عما أفهمه من المصطلح الحديث (context of situation) الذي يستعمله المحدثون» (حسان، 1411هـ: 332).

3- أثر النص الكلامي في المشتركين، كالاقتناع، أو الالم، أو الإغراء، أو الضحك الخ» (السعران: 311).

يتمظهر السياق غير اللغوي أو المقام بكل الملابسات التي تحيط بالنص من زمان ومكان وهياة وكل ما تصوره اللغة والرواية. وبحقق الوصف والسرمد هذا السياق في الوقائع التاريخية والمرويات المنقولة، وخاصة إذا كان الراوي دقيقاً وأميناً في نقل فضاءات الخطاب. ومن هنا تكمن أهمية هذا السياق في أنه يقول ما لا يقال أو ينطق بمضمرات النص. ويمكن أن نرى هذا الأمر واضحاً في مدخل الرواية، مع التسليم بصحة الرواية وثقة الراوي.

ولما كانت الأركان الثلاثة للخطاب (الايَتوس والباتوس واللوغوس)، فإنَّ الأول متعلق بالخطيب، والثاني متعلق بالمستمعين، والثالث بالخطاب نفسه، فإننا سنركز في هذه القراءة على السياق الذي ربما نحتاج فيه إلى التركيز على المخاطب وتأثيره على المخاطبين. فالسياق «عالم مشترك تفاصيله غير محددة يحتضن العلامات اللغوية، وهذه المعرفة المتقاسمة التي تتيح تبادل الكلام تسمى السياق، والسياق هو مجموعة الأجوبة المفترضة التي يجب ان يتقاسمها بوصفها معارف، الخطيب والسامعون» (ميشيل ماير، ترجمة: اسيداه، مراجعة: الولي، ط1، 2021م: 38).

وبعد هذا التفصيل لا بد أن نوضح دور السياق الأسلوبي، ولنتأمل في النص المروي: «عن عطا (الظاهر نفس عطية العوفي الكوفي الذي رافق جابر بن عبد الله الأنصاري متجها صوب كربلاء في زيارته يوم الاربعين صورتها)، حيث قال: كُنت مع جابر بن عبد الله الانصاري يوم العشرين من صفر، فلما وصلنا الغاضرية اغتسل في شريعتها ولبس قميصاً كان معه طاهراً ثم قال لي: أمعك شيء من الطيب يا عطا؟ قلت: سعد، فجعل منه على رأسه وساير جسده ثم مشى حافياً حتى وقف عند رأس الحسين) (عليه السلام) وكبر ثلاثاً ثم خرّ مغشياً عليه، فلما أفاق سمعته يقول:...».

فالمتمكلم أو الزائر هو جابر الانصاري وهو ممن لا يختلف فيه اثنان، ومن الصحابة الكرام، مع خادمه عطية العوفي أو العوفي. ثم أشارت الرواية إلى المكان والزمان السياقيين للنص، كربلاء بما يحمله هذا الموضوع من تراكمات تاريخية ودلالية في الموروث الروائي والتاريخي، والزمان وهو يوم الأربعاء (20 صفر).

ومعلوم أنّ لرقم الأربعين دلالات عميقة في التراث الإسلامي والعربي، وما يتضمنه من محمولات دلالية عبادية وأخلاقية، مما لا يخفى على كل قارئ (بن بابويه، مقدمة المترجم: 7-10).

ثم تنتقل إلى الهيئة التي صورت بها الرواية الزائر: فلما وصلنا الغاضرية اغتسل في شريعتها ولبس قميصاً كان معه طاهراً ثم قال لي: أمعك شيء من الطيب يا عطا؟ قلت: سعد، فجعل منه على رأسه وساير جسده ثم مشى حافياً حتى وقف عند رأس الحسين) (عليه السلام) وكبر ثلاثاً ثم خرّ مغشياً عليه، فلما أفاق سمعته يقول:...».

وهنا نثبت ما ورد في الرواية بنقاط:

- 1- الاغتسال
- 2- لبس ثياب طاهرة
- 3- التطيب
- 4- المشي حافياً
- 5- الوقوف عند رأس الحسين (عليه السلام)
- 6- التكبير.
- 7- خرّ مغشياً عليه.

ما تقدمه هذه الصورة هو آداب الزائر ومنهج التخلق بأخلاق الصالحين في زيارة المراقد المقدسة وما يتضمنه من تعظيم وتقديس لمقام المزار، بحيث يقبل الزائر بهيئة العبد الذليل المتطيب والمتطهر والخاشع لمولاه، تقرباً للمزار وتعظيماً، وهذا ما يرسّخه (السير حافياً والتكبير) عند الوصول، وفي الوقت ذاته تحمل

معنى الألم والتحسر والشوق لفراق المزار، محفوراً بالحزن الذي يسفر في آخره عن الغشية وفقدان الوعي لشدة الغم والحزن الذي يستحضره الزائر في هذا المقام.

وكان هذه المقدمات تسهم في استشعار العظمة والتقديس والحزن، بحيث تشعل في النفس العواطف وتثير فيه أشجان الواقعة المريرة والمصيبة العظيمة التي حلت ببيت النبوة، لتنتهي مع ارتفاع وتيرة الحزن والألم بأن يُغشى على المتكلم ويغيب عن الوعي.

إنَّ ما يشير إليه السياق في الرواية في جانب من جوانبه، فضلاً عن أدب الخطاب في مقامات الأئمة والحزن والتقديس، هو عمق المشاركة الوجدانية التي يستحضرها الزائر في زيارته، بحيث يرى نفسه في وسط الواقعة، ويتمثل تلك المشاهد بكل جوارحه، فيستعيد ذلك، في سياق موازٍ لسياق الواقعة. أو سياق مواز للنص؛ لأنَّ النص والسياق كل «منهما متمم للأخر... وتعتبر النصوص مكونات للسياقات التي تظهر فيها، أما السياقات فيتم تكوينها وتحويلها وتعديلها بشكل دائم بواسطة النصوص التي يستخدمها المتحدثون والكتاب في مواقف معينة» (جون لاينز، ترجمة: الوهاب، مراجعة عزيز، ط1، 1987م، 215).

الخاتمة

لا بد أن نشير في ختام هذه القراءة إلى أهم الملامح الأسلوبية للزيارة وتتلخص بـ:

1- الزيارة نص إسلامي شيعي بامتياز، وهو يمتلك خصوصيات أسلوبية تميزه عن بقية النصوص النثرية، وثمة سمات وخصائص مشتركة بين الزيارات يمكن رصدها في أكثر الزيارات وأهمها، مثل السلام وقرار الزائر بالولاء للمزار والبراءة من أعدائه، والتفجع، والمشاركة الوجدانية، واللعن أحياناً. ولم ينل هذا النص حظه من الدراسة الأكاديمية.

2- ثمة آداب وأعمال تتقدم الزيارة وهي تنتمي إلى السياق الموقفى أو الخارجي الذي يحفُّ بالنص.

- 3- يمثل البناء الصوتي في الزيارة عنصراً أسلوبياً فاعلاً في النص، بحيث يتوزع النص على فقرات متساوية متزنة، تعتمد السجع والموازنة والتكرار الذي يتركز عليه النص بشكل كبير.
- 4- الأبنية الصرفية في النص تسهم في البناء الأسلوبى أفعالاً كانت أو أسماء، فتتوزع على نوعين: الماضي الذي يكون من للمخاطب في إشارة دلالية إلى التحقق والوقوع وإخبار مؤكد، واما المضارع فالغالب فيه أن يكون من نصيب المتكلم/الزائر.
- 5- البناء الأسلوبى للزيارة يتركب من (السلام، الشهادة والاعتراف بفضل المزار، اللعن، السلام)، وهو سياق شبه مركزي في أكثر نصوص الزيارات.
- 6- تبني الزيارة على بؤرة أساسية تركيبية هي عبارة (السلام عليكم) بتنوعاتها وتحولاتها بين المفرد والجمع.
- 7- بنية التكرار مركزية في بناء نص الزيارة، وخاصة للضرورة التي يفتتح بها النص (السلام)، وكذلك اللعن الذي يتكرر في النص. وللتكرار أثره البالغ في ترسيخ الفكرة وتوكيدها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الأربعون حديثاً: الامام الخميني(س)، ترجمة السيد محمد الغروي، ط7، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (س)، طهران، 1431هـ.
2. استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية: د. عبد الهادي ظافر الشهري، ط1، دار الكتاب الجديد، بنغازي-ليبيا، 2004م.
3. الاسلام والفن، د. محمود البستاني، مجمع البحوث الاسلامية، مشهد-إيران، ط1، 1409هـ.
4. الأصول: تمام حسان، دار الثقافة-الدار البيضاء، 1411هـ.

5. البلاغة: ميشيل مايير، ترجمة: محمد اسيداه، مراجعة: محمد الولي، دار الكتاب الجديدة المتحدة لبنان، ط1، 2021م.
6. بناء الأسلوب في شعر الحداثة، التكوين البديعي، د. محمد عبد المطلب، ط2، دار المعارف-مصر، 1995م.
7. جنة الحوادث في شرح زيارة وارث: المولى حبيب الله الشريف الكاشاني(1340هـ)، تحقيق: نزار الحسن، ط2، مطبعة باقري-قم، 1424هـ.
8. دليل الدراسات الأسلوبية: د. جوزيف ميشال شريم، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر-بيروت، 1987م.
9. علم اللغة- مقدمة للقارئ العربي: د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان.
10. في التأصيل التداولي لمفهوم الخطاب، العياشي أدراوي: ضمن كتاب قضايا الخطاب في الفكر اللساني والسيميائي، اعداد: عبد السلام اسماعيل علوي، ط1، دار كنوز عمان، 2019م.
11. اللغة والمعنى والسياق: جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة د. يوثيل عزيز، ط1، دار الشؤون الثقافية-بغداد، 1987م.
12. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي (770هـ)، المكتبة العلمية - بيروت.
13. معايير تحليل الأسلوب: ميكائيل ريفاتير، د. حميد حمداني، ط1، دار النجاح الجديدة، 1993م.
14. معجم أكسفورد للتداولية: يان هوانغ، ترجمة وتقديم: هشام ابراهيم عبد الله الخليفة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة -ليبيا، 2020م.
15. مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي، تعريب: السيد محمد رضا النوري، مطبعة صداقت، انتشارات المكتبة الحيدرية، إيران، 1382هـ.
16. المفردات، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (502هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - بيروت.
17. مقالات في الأسلوبية: د. منذر عياشي، سوريا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1990م.
18. المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى: حجة الاسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (505هـ) حققه وعلق عليه: الشيخ قاسم محمد النوري، ط2، مكتبة دار الفجر - دمشق، 2010م.
19. النور المبين في شرح زيارة الأربعين: مهدي تاج الدين (د. ط) (د. ت).

ملحق

زيارة الأربعين

وهذه الطريقة من الزيارة مروية عن جابر بن عبد الله الأنصاري، والتي نقل لنا عطا (الظاهر نفس عطية العوفي الكوفي الذي رافق جابر بن عبد الله الأنصاري متجها صوب كربلاء في زيارته يوم الاربعين صورتها)، حيث قال: كُنت مع جابر بن عبد الله الانصاري يوم العشرين من صفر، فلما وصلنا الغاضرية اغتسل في شربعتها ولبس قميصا كان معه طاهرا ثم قال لي: أمعك شيء من الطيب يا عطا؟ قلت: سعد، فجعل منه على رأسه وساير جسده ثم مشى حافيا حتى وقف عند رأس الحسين (عليه السلام) وكبر ثلاثا ثم خر مغشيا عليه، فلما أفاق سمعته يقول:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا آلَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا صَفْوَةَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا خَيْرَةَ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا سَادَةَ السَّادَاتِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا لُيُوثَ [عَلَى لُيُوثِ] الْغَابَاتِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا
سُفْنَ النَّجَاةِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَ
بَرَكَاتِهِ [السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوحِ نَبِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِسْمَاعِيلَ ذَبِيحِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ
اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
ابْنَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ عَلِيِّ الْمُرْتَضَى السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا ابْنَ خَدِيجَةَ الْكُبْرَى السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهِيدَ ابْنِ الشَّهِيدِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَبِيلَ ابْنِ الْقَبِيلِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ وَ ابْنَ وَلِيِّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَ ابْنَ حُجَّتِهِ عَلَى خَلْقِهِ أَشْهَدُ أَنَّكَ
قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَ آتَيْتَ الزَّكَاةَ وَ أَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ رُزِّتَ [وَ بَرَزْتَ] بِوَالِدَيْكَ
وَ جَاهَدْتَ عَدُوَّكَ.

وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ تَسْمَعُ الْكَلَامَ وَ تَرُدُّ الْجَوَابَ وَ أَنَّكَ حَبِيبُ اللَّهِ وَ خَلِيلُهُ وَ نَجِيُّهُ [نَجِيُّهُ]، وَ صَفِيُّهُ وَ
ابْنُ صَفِيِّهِ يَا مَوْلَايَ [وَ ابْنَ مَوْلَايَ] رُزِّتَكَ مُشْتَقَا فَكُنْ لِي شَفِيعَا إِلَى اللَّهِ يَا سَيِّدِي وَ اسْتَشْفِعْ إِلَى اللَّهِ
بِحَدِّكَ سَيِّدِ النَّبِيِّينَ وَ بِأَبِيكَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ وَ بِأُمَّتِكَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ أَلَا لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَيْكَ وَ
لَعَنَ اللَّهُ ظَالِمِيكَ وَ لَعَنَ اللَّهُ سَالِيكَ وَ مُبْغِضِيكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

ثم قبل القبر الطاهر وتوجه الى قبر علي بن الحسين (عليه السلام) فزره وقُل:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ وَ ابْنَ مَوْلَايَ لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَيْكَ وَ لَعَنَ اللَّهُ ظَالِمِيكَ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِزِيَارَتِكَ
وَمَحَبَّتِكَ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَعْدَائِكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

ثم توجه إلى مراقد الشهداء فإذا وصلت هناك فقف عند قبورهم فقل:

السَّلَامُ عَلَى الْأَرْوَاحِ الْمُنِيحَةِ بِقَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا طَاهِرِينَ مِنْ
 الدَّنَسِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا مَهْدِيُونَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَبْرَارَ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الْحَافِينَ
 بِقُبُورِكُمْ أَجْمَعِينَ جَمَعَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ وَتَحْتِ عَرْشِهِ إِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.